وبينما تواصل الولايات المتحدة الاميركية اسنادها الكامل لاسرائيل، تواصل الاخيرة مطالبتها الخداعة بالمفاوضات المباشرة بدون شروط مسبقة للضغط على الدول العربية وفرض سلام يضفي الشرعية على الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية . لقد تحولت الاراضي المحتلة الى مصدر للارباح الهائلة للمؤسسات الرأسمالية الاجنبية والاسرائيلية « أما نفط سيناء فهو مصدر ربح رئيسي ، وبموجب خطة أمدها ربع قرن فان انتاج النفط في سيناء الذي بلغ ستة ملايين طن في عام ١٩٦٧ سيرتفع الى عشرين مليون طن » . وبينما يجري هذا فان سياسة الترحيل وبناء المستعمرات الجديدة والارهاب ضد السكان العرب مستمرة ، فقد بلغ عدد الدور العربية التي فجرتها قوات الاحتلال حتى الخامس عشر من تشرين الثاني ١٩٦٩ ، ٧٥٥٥ دارا . كما ان اسلوب تعذيب المعتقلين قد تحول الى نظام متكامل يمارسه موظفو التحقيق . يقول دايان : « باستثناء الاعدام ، فان المعتقل يمكنه ان يتعرض الى كل ما يمكن تصوره » — ص ٩١ — .

اما حركة المقاومة الفلسطينية فيشخصها المؤلف تشخيصا صحيحا فيقول « ان الفدائيين يشنون كفاحا عمالا من اجل حق تقرير المصير للشعب العربي الفلسطيني ، وهم جزء من حركة التحرر الوطني العربية » . وبدين كافة المحاولات الهادفة الى تصفية حركة المقاومة ، وفي مقدمتها المذبحة التي دبرها الملك حسين والرجعية الاردنية .

وفي سياق استعراضه للمواقف السياسية والايديولوجية وبرامج منظمات المقاومة يشير كولدبرك الى ان مفهوم (فتح) عن اهداف حرب المقاومة والذي صيغ في معظمه في وثيقة « مبادىء الثورة الفلسطينية » التي أقرها المجلس الوطني الفلسطيني في ٦ ايار ١٩٧٠ لا يعطي اهتماما كافيا بالعلاقة الضرورية بين الكفاح المسلح والكفاح السياسي . ويرى ان قرار مجلس الامن لعام ١٩٦٧ يمكن ان يكون أساسا لحل في المنطقة ، ويدين اسرائيل لانها الطرف الذي لا يريد تحقيق السلام . وفي رأيه ان تحقيق انسحاب القوات الاسرائيلية وفقا لقرار مجلس الامن « يمكن ان يحسن ظروف كفاح الفدائيين من اجل حق تقرير المصير للشعب العربي الفلسطيني » — ص ٩٥ — . كما انه يرى ان الهدف الذي حددته وثيقة « مبادىء الثورة الفلسطينية » والقاضي باقامة دولة فلسطينية يتمتع فيها المسلمون والمسيحيون واليهود بحقوق متساوية « يبدو مغريا ، ولكنه بعيد عن واقع الامور ، ففي هذا الخصوص يجري تجاهل حقيقة ان أمة (Nation) قد تكونت في اسرائيل ، وان هناك دولة اسرائيلية اعترف بها العالم ، وايضا من قبل جاراتها الدول العربية التي تتبنى اقرار مجلس الامن . كما انه ليس من الممكن اعتبار اسرائيل والصهيونية اسمان لمسمى واحد ، بينما يكافح عدد متزايد من مواطنيها ضد الصهيونية . ان كفاح الشعب العربي الفلسطيني من اجل حق تقرير المصير كفاح عادل ، ولهذا فانه يتمتع بتأييد البشرية التقدمية . ان التناقض في « المبادىء » (المقصود وثيقة مبادىء الثورة الفلسطينية — أ. غ) يكمن في حقيقة انها تضع حق **الشعب** الاسرائيلي (des Israelischen Volkes) في تحقيق مصيره موضع التساؤل . ان المنطلق القومي الضيق يضر بالفدائيين ويساعد الاوساط الصهيونية الحاكمة في اسرائيل » . — ص ٩٥ و ٩٦ — *.

على الرغم من ان كولدبرك أثار مثل هذه الاسئلة وتركها دون اعطاء اجابة وافية عليها رغم اهميتها الحاسمة بالنسبة لقضية الصراع مع اسرائيل ، وعلى الرغم من بعض الاراء التي جاء بها والتي تحتاج الى مناقشة علمية ضافية لا مجال لها هنا ، فان البحث الذي قدمه محاولة مخلصة للتعريف بمشكلة الشرق الاوسط وبالقضية الفلسطينية في بلد كجمهورية المانيا الاتحادية يعتبر مجالا شبه مغلق للدعاية الاسرائيلية .

أنور الغساني

---

* خطوط التأكيد من وضعي ، وهي اشارة الى وقوع كولدبرج في تناقض حول تحديد هوية سكان اسرائيل ، هل هم أمة أم شعب ؟ ولم يستطع المؤلف أن يبت في هذه المسألة في مواضع اخرى في كتابه . ومن المعروف ان تحديد هوية سكان اسرائيل تحديدا علميا أمر له اهميته سواء من الناحية الاكاديمية او في المجال السياسي والتطبيقي. كما وأرجو ملاحظة ان هذه المراجعة محددة بالكتاب الذي تناولته ولم تأخذ بنظر الاعتبار التطورات الاخيرة بعد حرب اكتوبر .